شئ كان اما موجودا واما معدوما واما ان لا يكون وليس بين النفي والاثبات
واسطة اصلا ونحن نذكر ما في نفس الامر سواء حدث انت او اعرضت
وسواء ذكرته او اعرضت عنه فاعراض الانسان عن رؤية الشمس والقمر والكواكب
والسما لا يدفع وجودها ولا يرفع ثبوت احد النقيضين بل بالضرورة
الشمس اما موجودة واما معدومة فاعراض قلبك ولسانك عن ذكر الله
كيف يدفع وجوده ويوجب رفع احد النقيضين فلا بد ان يكون اما موجودا
واما معدوما في نفس الامر ولك جواب من قال انا لا اقول هو موجود بل اقول
ليس بمعدوم فانه يقال سلبنا احد النقيضين اثبات الآخر وانت نفيت
العبارة اذ قول القائل ليس بمعدوم يستلزم ان يكون موجودا والا فاذا لم
يكن معدوما اما ان لا يكون موجودا ولا معدوما وهذا الثالث يوجب
رفع النقيضين وهو مما يعلم فساده بالضرورة فوجب انه اذا لم يكن معدوما
ان يكون موجودا وان يقال بل الذي انه معدوم قبل له فمن المعلوم بالمشاهدة
والعقل وجود موجودات ومن المعلوم ايضا ان منها ما هو حادث بعد ان
لم يكن كما نعلم نحن انا حادثون بعد عدمنا وان السحاب حادث والمطر و
النبات حادث والدواب حادثة وامثال ذلك من الآيات التي نبه الله عليها بقوله
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض
بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء و
الارض لآيات لقوم يعقلون وهذه الحوادث المشهودة يمتنع ان تكون واجبة
الوجود بذاتها فان ما وجب وجوده بنفسه امتنع عدمه ووجب قدمه وهذه
كانت معدومة ثم حدثت فدل وجودها بعد عدمها على انها ممكن وجودها
وممكن عدمها فان كلا هما قد تحقق فيها فعلم بالضرورة استمال الوجود على موجود
محدث ممكن فنقول حينئذ الموجود المحدث الممكن لا بد له من موجد قديم واجب

لعله عنيت م
وان تغيرت

لعله القضيتين

بنفسه

بنفسه فانه يمتنع وجود المحدث بنفسه كما يمتنع ان يخلق الانسان نفسه وهذا من
اظهر المعارف الضرورية فان الانسان بعد قوته ووجوده لا يقدر ان يزيد في
ذاته عضوا ولا قدرا فلا يقصر الطويل ويطول القصير ولا يجعل رأسه كالبر مما
هو ولا اصغر وكذلك ابواه لا يقدران على شئ من ذلك ومن المعلوم بالضرورة ان
الحادث بعد عدمه لا بد له من محدث وهذه قضية ضرورية معلومة بالفطرة
حتى للصبيان فان الصبي لو ضربه ضارب وهو غافل لا يبصره لقال لمن ضربني من
ضربني فلو قيل له لم يضربك احد لم يقبل عقله ان تكون الضربة حدثت من غير محدث
بل يعلم انه لا بد للحادث محدث فاذا قيل له فلان ضربك بكى حتى يضرب ضاربه
وكان في فطرته الاقرار بالصانع وبالشرع الذي مبناه على العدل ولهذا قال تعالى
ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم انه لما قدم
في اساري بدر قال وحدث النبي صلى الله عليه وسلم بعد آية الطور قال فلما
سمعت هذه ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون احسست بفؤادي قد انصدع
وذلك ان هذا تقسيم حاصر ذكره الله بصيغة استفهام الانكار ليس ان
هذه المقدمات معلومة بالضرورة لكل ممكن حدها بقوله ام خلقوا من غير
شئ اي من غير خالق خلقهم ام هم خلقوا انفسهم وهم يعلمون ان كلا النقيضين
باطلة فتعين ان لهم خالقا خلقهم سبحانه وتعالى وهنا طرق كثيرة يقال الوجود
اما قديم واما محدث والمحدث لا بد له من قديم والموجود اما واجب واما ممكن
والممكن لا بد له من واجب ونحو ذلك وعلى كل تقدير فقد لزم من نفي الوجود
فيه موجود قديم واجب بنفسه وموجود ممكن محدث كائن بعد ان لم يكن
وهذا قد اشتركا في مسمى الوجود وهو لا يعقل موجودا في الشاهد الا جسما
فلزمه ما الزمه لغيره من التشبيه والتجسيم الذي ادعاه فعلم ان من نفى شيئا
من صفات الله بمثل هذه الطريقة فان نفيه باطل ولم يرد الشرع باثبات ذلك
ولا دل ايضا عليه العقل فكيف ينفي بمثل ذلك ما دل على الشرع والعقل فبين
ان كل من نفى شيئا من الصفات لان ذلك يستلزم التشبيه والتجسيم لزمه ما الزمه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)